شُعَبُ الإيمان

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال[1]: **«الإيمانُ بضْعٌ وستّون شعبة:**

فأفضلها: قولُ: لا إله إلا الله،

وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.

واالحياء شعبة من الإيمان».

وفي رواية لمسلم وأبي داود، والترمذيّ والنسائي: **«بضْعٌ وسبعون»**.

اللغة:

شُعْبة: المقصود أغصان الشجرة.

إله: معبود. **إماطة**: إزالة. **الحياء**: من الصفات الخُلُقية التي تُبعد الإنسان عمّا لا يليق به.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: يبيّن لنا هذا الحديث الشريف، شُعَباً من شُعب الإيمان. كما يوضح لنا أن الإيمان مرتبط بالعمل والعمل مرتبط بالإيمان.

فالإيمان شيء جوهريّ معنوي، غير ملموس وغير مدرك

(1) متفق عليه. أخرجه البخاري باب: أمور الإيمان (الحديث: 1/7). ومسلم (الحديث: 1/46).

بالحواس، ولكن آثاره تدل عليه، فعلى الإنسان «المؤمن» أن تظهر أعمال إيمانه مؤكدة.

فالمظاهر (الشُّعَب) تنبثق عن الإيمان (الشجرة) وبها يظهر إيمان المسلم!

والإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، والقضاء خيره وشره من الله تعالى.

1 ـ **أفضلها قولُ: لا إله إلا الله:**

أفضل الشُّعب شعب الإيمان هو قولك: لا إلٰه إلا الله. وهنا يبدو ارتباط القول بالإيمان القلبي، لا إلٰه إلا الله: إلٰه واحد، أحد، فرد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد.

ولشدة التلازم بين **«لا إلٰه إلا الله»** و**«محمد رسول الله»** اكتفي بذكر واحدةٍ منهما إذ تدل إحداهما على الأخرى.

2 ـ **وأدناها: إماطةُ الأذى عن الطريق:**

أي: أدنى شعب الإيمان إزالة الأذى عن طريق الناس. وقد يقول قائل: ما علاقة إزالة الأذى عن الطريق بالإيمان؟ والحقيقة أن هذه الصفة من علامات الإيمان في قلب الإنسان المسلم **أختي المسلمة**؛ لأن إزالة الأذى عن الطريق تدل على مقدار حب الخير الذي يحمله ذلك الإنسان للآخرين!

3 ـ **والحياء شعبة من شعب الإيمان:**

تعلمين **أختي المسلمة** أن صفة الحياء من الصفات المهمة التي

تتحلى، أو ينبغي أن تتحلى بها المرأة عموماً والمرأة المسلمة خصوصاً. والحياء أساس مهم في توجيه السلوك عند الإنسان. ذلك لأن الحياء هو إحساس الإنسان بالقيم ومراعاته للأخلاق العالية والمُثُل السامية.

فالحياء يجعلك تبتعدين عن الأشياء المعيبة. ولعظمة خصلة الحياء في حياة الإنسان أفرد لها الرسول ﷺ ذكراً خاصاً.

لطيفة:

وليس المقصود **أختي المسلمة** من ذِكْر الحياء بعد إماطة الأذى عن الطريق أن الحياء أدنى من إماطة الأذى عن الطريق، بل العكس هو الصحيح، فالحياء من أسس المجتمع، وقد قال الرسول ﷺ: **«إذا لم تستحي فاصنع ما شئتَ»**.

فالحياء منبع القِيم الإنسانية الفاضلة، وبه صلاح المجتمع.

الحياء والخجل:

الخجل سلبي، يجعل الإنسان يستحي (يخجل)، أو يخاف من قول الحق، أو ترك الواجب خجلاً.

الحياء: إيجابي يقوّي في شخصية صاحبه حب الواجب، والخير.

صورة:

الجذع: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

فروعه: الصدق، الأمانة، الصوم، الصلاة، الزكاة. وكلما

نقص واجب أو فرض، زال فرع حتى لم يبق إلا الجذع، وإذا سلم الجذع يرجى للشجرة السلامة.

أختي المسلمة:

من هذا الحديث النبوي الشريف ندرك أهمية قول الإنسان: **«لا إله إلا الله»**، ويرشدنا هذا البيان النبوي إلى أمور كثيرة، هي:

1 ـ الإيمان يدفع بصاحبه نحو الكمال، والخير، والإيمان ليس مجرّد ادّعاء.

2 ـ بيان كثرة شعب الإيمان: بضع وستون، بضع وسبعون (على اختلاف الروايات). وقد جمع علماؤنا رحمهم الله شعب الإيمان في كتبهم وتصانيفهم[1].

3 ـ هناك تفاوت بين شعب الإيمان: **«أعلاها»**، و**«أدناها»**. وأهمية أدناها تأتي من كونها شعبة من شعب الإيمان.

4 ـ **أهمية الحياء**: فالحياء «شعبة» عظيمة من شعب الإيمان وتخصيص ذكره دليل على عِظم أهميته.

5 ـ على الإنسان المسلم أن ينمّي شعب الحياء وحب الخير في حياته ومعاملاته.

6 ـ الإيمان يزيد وينقص. فجدّدي إيمانك بقول: **«لا إله إلا الله»**.

---

(1) انظر «فتح الباري» (1/ 4 ـ 41).

7 ـ على الإنسان المسلم، وعلى الإنسان أياً كان أن يهتم بنظافة الطريق ويزيل الأذى عنه؛ لأن ذلك يدل على مقدار الرحمة وحب الخير في قلب هذا الإنسان.

محبّةُ الرسول ﷺ

عن أنس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

«لا يؤمن أحدكم» ينفي الرسول ﷺ وجود الإيمان في قلب أحد المسلمين إلا بشرط واحد هو:

ـ أن يكون الرسول ﷺ أحبَّ إلى المسلم من:

1 ـ والده.

2 ـ وولده.

3 ـ والناس أجمعين.

الإيمان محبة في القلب، ويوجب الإيمان على الإنسان المؤمن أن يحب الرسول ﷺ أكثر من أهله ومن نفسه والناس أجمعين.

محبة النبيّ ﷺ:

محبته ﷺ أمر بدهي عند كل رجل مؤمن يؤمن بأن محمد بن

(1) متفق عليه.

عبد الله، هو خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

بل إن محبته ﷺ أمر بدهي عند كل رجل منصف عرف فضل الرسول ﷺ على العالمين. فهو ﷺ رحمة ومنارة هدى للناس كافة على اختلاف أجناسهم.

أصناف المحبَّة

للمحبة أصناف عديدة، نذكرها بعد أن نذكر أن الحب مَيْل، أو غريزة وضعها الخالق سبحانه وتعالى في النفس الإنسانية وتظهر هذه المحبة في صور عديدة منها:

1 ـ **محبة التعظيم**: مثال: محبة الابن لوالده. أو العبد لسيده.

2 ـ **محبة الإشفاق**: مثال: محبة الوالد لابنه.

3 ـ **المحبة الغريزية** (الفطرة): مثال: محبة الرجل لزوجته.

4 ـ **المحبة الأنانية**: حب الذات، وحب الإنسان لنفسه.

وهذا الحديث **أختي المسلمة** اشتمل على جميع أصناف المحبة. وبيَّن أن محبة النبيّ ﷺ فوق كل هذه الأنواع.

والمحبة تدفع الإنسان إلى إطاعة من يحب **«إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعٌ»**.

علامةُ المحبَّة الصادقة:

للمحبة الصادقة علامتان:

1 ـ الطاعة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

2 ـ الاتباع: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»**.

كيف تحصل محبة النبيّ ﷺ؟

اعلمي أن محبة سيدنا محمد ﷺ هي أساس الإيمان، بل إن الإيمان لا يكمل إلا أن تكون محبته ﷺ أكثر من محبة الإنسان لوالده وولده والناس أجمعين، بل حتى أكثر من محبته لنفسه!

وتحصل محبته ﷺ بكثرة دراسة سيرته، ومعرفة شمائله الشريفة. والإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ. واتباع سنته الشريفة بالأقوال والأفعال؛ لأن أفعاله ﷺ غاية في السداد والكمال.

المبادرة إلى الأعمال الصالحة

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال[1]: **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدنيا»**.

اللغة:

بادِروا: سابقوا، وعاجِلوا. **الفتن**: جمع فتنة الأمر الذي يحيّر الإنسان. **قَطَع**: جمع قطعة: طائفة كقِطع من الليل المظلم، أي: كلما ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك. **العَرَض**: المتاع.

(1) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (الحديث: 118).

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذا الحديث يحض الإنسان المسلم على الإسراع إلى الأعمال الصالحة، والمسابقة إليها. قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: 148]. وقال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: 133].

بادروا بالأعمال فتناً:

أي: سارعوا أيها المسلمون وسابقوا إلى الأعمال الصالحة قبل أن تقع الفتن المظلمة التي تحير الإنسان. فسابقوا إلى الأعمال الصالحة في زمان الأمن، قبل حلول الفتن والمحن. فهيّا أسرعي **أختي المسلمة** إلى الأعمال الصالحة عملاً بقول الله تعالى وأمره، وعملاً بقول نبيه ﷺ.

وهنا نلاحظ (وتلاحظين معنا) أن الاستعداد للفتن يُبعد الإنسان عنها. والاستعداد للفتن يكون **بالعمل الصالح** (بالعمل الصالح)؛ لأن كل الناس يعمل، ولكن ما صفة هذا العمل وما مقدار صلاحه وإخلاصه؟ **والعمل الصالح كما تعلمين** يشكل حالة توازن عند الإنسان المؤمن.

وفي هذا الحديث إشارة إلى الفتن والمحن التي ستلحق بالمؤمنين وهذه الفتن مظلمة، شديدة كقطع الليل وهذه الفتن تزعزع إيمان بعض الناس لشدتها وهولها. وتحول تفكيره، وتقلب إيمان

الناس أيضاً. وتقلّبه صباح مساء بحيث يمسي الرجل مؤمناً، ويصبح كافراً، أو يصبح مؤمناً ويمسي كافراً.

الفتن وعلاجها:

في هذه الوصية تحذير للمسلمين من الفتن التي ستقع في آخر الزمان، وتحذير من تأثيرها على عقيدة المؤمن وفيه حث على الصبر على هذه البلايا والمحن.

ثم إن الإكثار من **الأعمال الصالحة** والمسارعة إلى فعلها يثبت الإيمان في قلب المؤمن، وهذا هو علاج الفتن: الإسراع إلى الأعمال الصالحة.

وتلاحظين **أختي المسلمة** أن هذه الوصية من وصاياه ﷺ، فيها إخبار عن أمور (فتن) ستقع وهذا من معجزاته ﷺ الإخبارية.

أيُّ الصَّدقةِ أفضل؟

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال[1]: **«أنْ تصَّدق وأنت صحيحٌ حريص، تأمُل الغنى وتخشى الفقر، ولا تُمهِلْ، حتى إذا بلغتِ الحلقوم، قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلان»**.

اللغة:

حتى إذا بلغتِ الحلقومَ: أي: الروح.

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية تخصّ الصدقة عند الموت. والحديث الشريف هنا هو جواب منه ﷺ على سؤال سأله إياه رجل من الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

ويكشف لنا هذا الحديث جانباً مهماً من حياة الصحابة ﷺ، وهو بحثهم الدائم عن **«الأفضل»** والأحسن!

والصحابة ﷺ كانوا يحرصون دائماً على **«الأفضلية»** في أعمالهم، والصدقة ـ كما تعلمين ـ من أعظم القربات إلى الله ﷻ.

أن تصدّق وأنت صحيح حريص:

أفضل الصدقة هي التي تتصدق بها **أخي المسلم وأختي المسلمة** وأنت صحيح، حريص على المال؛ لأنه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وكلمة «حريص» في سياق الوصية تعبّر أكثر من كلمة شحيح، ويقابل ذلك تصوير لحالة الميت وهو على فراش الموت. فالإنسان في حالة الصحة أو في حالته الطبيعية طبْعه التسويف، ولكن إذا بلغت الحلقوم ينقلب الإنسان على طبعه، ويصبح فجأة كريماً سخياً، جواداً، يقول: أعطوا لفلان كذا، ولفلان كذا! يتصدق بأمواله.

ولكن.. «وقد كان لفلان»:

يحتمل أحد معنيين كما ذكر ذلك شرّاح هذا الحديث:

الأول: اعترافه بالديون المترتّبة عليه، أي: وقد كان لفلان

عليَّ كذا.. وهذا المعنى مستبعد؛ لأن سياق الحديث غير هذا وبمعزل عن هذا الشرح.

الثاني: «كان لفلان»: معناه أصبح المال لفلان (الوارث). فكلمة «فلان» هنا بمعنى: الوارث ذلك لأن الحديث ورد بخصوص الصدقة.

وفي هذه الوصية حثٌّ **أختي المسلمة** على الإسراع في التصدُّق، وأفضل الصدقة أن تتصدق في حالة الصحة تأمُلُ الغنى وتخشى الفقر.

وترشدنا هذه الوصية إلى ما يأتي:

1 ـ الإنفاق والصدقة عل فراش الموت مقيدة بسبب تعلق حق الورثة بالمال. فلا يجوز للإنسان في هذه الحالة أن يتصدق إلا بثلث ماله.

2 ـ الحث على فضل الصدقة في وجوه الخير والإحسان حال الصحة.

3 ـ لا تمهلْ.. نهي عن التأخير في الصدقة، ولا تقصّر فيها.

4 ـ الإنسان إن بخل بماله على نفسه ولم يتصدق به ولم يكسبه لنفسه؛ لأن الصدقة ربح للمتصدق، فكيف يكرم الوارث؟ فمن باب أولى أن الوارث سوف يبخل ولا يتصدق بشيء.